لغة الوثيقة الدبلوماسية فى مغرب الأمس
بين التأثير والتأثر بالنسبة للغات الأخرى

للدكتور عبد الهادى التازى

لقد ظلّت اللُّغة العربية هى اللُّغة الرَّسمية الوحيدة فى ديار المغرب منذ أن احتضن المغاربة الدِّين الإسلامى . . . وهكذا كان البدء بالتعريب يعطى الأَولوية ، حيث وجدنا أَن الدُّول الحاكمة فى المغرب تعتمد اللُّغة العربية فى دواوينها ومراسلاتها الدولية وفى سائر الأَجهزة التابعة لما نسميه اليوم بالإدارة المركزية .

وبهذا حافظ المغرب بضراوةٍ على الحرف العربى ولم يرض بديلاً به طوال تاريخه الطويل . . . .

وليس معنى هذا أَن المغرب كان غير قدير على أَن يتوفر على جهاز للترجمة يساعده على ما يرد عليه ، كما يساعده على ما يصدر منه ، إن كلنا يعرف أنه لم يَخْلُ عصر من العُصور دون ما أَن يسجل أَسماء عدد من التراجمة الذين كانوا يتوفَّرون على لغات أُخرى .

لقد شاهدنا أَن حركة الترجمة على العهد الموحدى كانت من أَهم الحركات التى عرفتها الإمبراطورية المغربية ، وقد عرفنا من خلال الوثائق الدبلوماسية التى يحتفظ بها أَرشيف الدولة فى بيزة مثلاً عن عدد من أَسماء الشخصيات التى كانت تهتمُّ بالتعريب من أَمثال حسن بن أَبى على ، وعثمان ابن أَبى بكر ، وأَحمد بن تميم . . . ومن الطريف أَن نجد أَن الترجمان لا يوظف من قبل الموحدين إلا إذا زكى من قبل الجهة

(*) ألقى البحث فى الجلسة الخامسة ليوم السبت ٢٧ / ٢ / ١٩٨٨ م .

الأُخرى التى يتكلم لغتها ، على نحو ما نعرفه اليوم من شهادات الإمتحان ! هذا إلى لائحة التراجمة الذين عُرفُوا كذلك بأعيانهم وأسمائهم فى عهد بنى مرين من أمثال عبد الحق الترجمانى وأبى العباس بن الكماد ، ومسعود ترجمان أبى الحسن وعمر ابن العجوز على ما يعرفه الذين يهتمُّون بالتّاريخ الدولى للمملكة المغربية . . . .

وقد علمنا عن بعض الملوك المغاربة ممن كانوا أنفسهم يتكلمون لغات أجنبية من أمثال السُّلطان محمد ، البرتغالى الذى كان يتقن اللُّغة البرتغالية ويشيعها فى حاشيته ، وأمثال السُّلطان عبد المالك السعدى الذى يعتبر الملك المغربى الوحيد الذى وقع بعض مراسلاته بحروف لاتينية ، لقد كان يتقن الإسبانية ، ويكتبها بسلالة كما يتقن الإيطالية والتّركية والأرمينية . . . إلى جانب التراجمة المتخصصين فى المهنة ، وعددهم كثير فى البلاط المغربى وفيهم من يحسن العربية من الأجانب . . . ولابد أن نذكر بهذا الصدد تشجيع البلاط السّعدى لنشر الكتب التى تعالج قضايا الترجمة على نحو ما نرى فى (الشُّذور الذّهبية والقطاع الأحمدية فى اللُّغة التُّركية) المؤلّف بأمر الحكومة المغربية . . .

ورأينا على العهد العلوى طائفة من السفراء الذين كانوا يقضون الشُّهور الطّوال فى البلاد الأُوربية مفاوضين محاورين ، كما سمعنا عن أسماء عدد من التّراجمة سواء منهم الذين تمكنوا من اللُّغات الأُوربية بوسائلهم وطرقهم ، أو الذين درسوها فى أوربا نفسها وعادوا يعملون فى جهاز الدّولة . . وجميع ذلك يعبر عن إدراك الدّولة لضرُورة التفتح على اللُّغات الأُخرى والإستفادة من المباشرة فى التعامل مع الأجنبى بالقدر الذى تدعو إليه الحاجة .

وهل نغفل أن جلّ سفراء الدولة العلوية إلى الخارج كانوا يعرفون لغة البلاد التى اعتُمدُوا فيها ، كُلا أو بعضاً ، بالرغم من أنهم كانوا يصحبون فى أكثر الأحيان بترجمان من أجل التثبت حتى لايقعوا فى أخطاء قد

تضر بمصالح البلاد على نحو ما رأينا أيام السعديين وفى العهد العلوى الأول ..

وقد سجل التاريخ الدبلوماسى للمغرب أن أحد سفراء السُّلطان مولاى إسماعيل لدى شارل الثانى ملك انجلترا كان يقول الشّعر باللُّغة الإنجليزية . . !

لكن اعتماد الدّبلوماسية المغربية على اللُّغة العربية كان قضية مبدأ يتخذه المغــرب شــعاراً للتعبير عن هويته الأُولى والتأكيد على اختياره للغة القرآن .

* * *

وهكذا حرصت الدّبلوماسية المغربية على اعتماد اللغة العربية فى مخاطباتها وفى معاهداتها ، وفى الكلمات التى كانت تلقيها أمام رؤساء الممالك والدُّول ، الأجنبية وقد قرأنا منذ بداية أيّام المرابطين (453 = 1060) عن خطابات يوسف بن تاشفين لملك قشتالة باللُّغة العربية على ما نعرفه جميعاً عندما استجاب السُّلطان يوسف ابن تاشفين لاستنجاد أهل الأندلس .

كما سمعنا فى بداية أيام الموحدين (524 = 1129) عن السفير سيدراى أبو محــمد بن وزير الذى كان يتعمد الحديث إلى المفاوض القشتالى باللُّغة العربية بالرَّغم من أنه ، أى السفير ، على علم باللغة القشتالية . .. !

كما سمعنا عن « المدارس المشتركة » بين المسلمين واليهود والنصارى فى الأندلس عن ترجمة ابن سمل الغرناطى وترجمة القرموطى المرسى (١) .

وحتى فى أحلك الظُروف التى كانت تعيشها المملكة الخــلافية رأينا أن المراسلات كانت تعتمد على اللُّغة العربية كأصل ومرجع . . . وأمامنا طائفة مهمة من الخطابات التى كانت توجه إلى الممالك والجمهوريات المسيحية فى العصر الوسيط ، كلّ تلك المراسلات إنما كانت باللُّغة العربية الفصحى . . .

وأمامنا كذلك جملة من نصوص الإتفاقيات الدَّولية التى كانت تبرم

---

(١) ابن الخطيب . الإحاطة 405,3 – المقرى : نفح الطيب 130,4 .

بين المغرب وغيره من الأُمم باللغة العربية . . .

[[وثيقتان من العهد الموحدى]]

وقد استمرّ الحال على هذا المنوال فى عهـد المرينيين (657 = 1259) والوطاسيين (876 = 1471) فى المراسلات والمعاهدات وتشهد لِذلك هذه الجملة الوافرة من الوثائق التى تزخر بهـا الأَرشيفات الأُوربية . . .

وقد كان الأَمر كذلك على العهد السّعدى (918 = 1512) . . . حيث وجـدنا أن الحرف العـربى يُطوّع ليس فقط لِمُعالجة أدقّ المشاكل الدّولية التى كانت تُثار آنذاك ولكنه ، أىّ ! الحرف العربى ، يُطوّع لأداء الرسائل بالرُّموز السّرية التى كانت تخضع بدورها للإستعمال العـربى على نحو ما رأينا عندما توجهت سفارة مغربية برئاسة عبد الواحد عنون تفاتح بإسم السُّلطان أحمد المنصور الذّهبى ـ الملكة إليزابث ـ فى شأْن تنظيم نزول عسكرى فى الهند الشرقية والغربية لإحكام الخناق على المصالح الإسبانية حتى تستجيب لتحرير الثغور المغربية المحتلة .

أما على عهد الدَّولة العلوية (1050 = 1640) فعلاوةً على ما نعرف ! أذكّر بنصوص العشرات من المعاهدات التى كانت تبرم بين المملكة المغربيـة وبين الممالك والجمهوريات الأُوربية والأَمريكية ، والتى كانت جميعها باللغة العربية وليس بغيرها . .

ويشعر الإنسان العربى بإعتزاز ما عليه من مزيد وهو يزور أَرشيف الدَّولة فى كلّ القواعد الأُوربية بل وفى بعض المدن الثانوية . . . فى خزائن لندن ، وإسبانيا . . . والبرتغال وفرنسا . . . والدُّول السكندنافية . . . فى جنوة ـ بيزة ـ البندقية ـ نابولى ـ والقواعد الأَفريقية ـ والولايات المتحدة الأَمريكية . .

إنَّ المرء لَيَجِدُ نفسه أمام وجود عربى مكثف يتمثل فى تلك الوثائق التى حرّرت بلغة الضاد من لدن كُتّاب مغاربة ـ كانوا فى وقتهم ـ مسئولين عن التّحرير فى جهاز الدَّولة . . .

وأحرص بهذه المناسبة على أن أثير الإنتباه إلى أنّ هذا الموقف من المغرب كان له أثرٌ قوىٌ على احتفاظ المجموعة الدّولية التى كان يتعامل معها ، أقول على احتفاظِها دائماً بأُطُـرٍ تتعلّمُ اللُّغة العرّبية فى مختلف المعاهد ، ومن هنا وجدنا أنَّ الباحثين عندما يتحدَّثون عن ازدهار الدِّرَاسات الإستشراقية فى العالم الغربى أو يتحدَّثون عن انتشار اللُّغــة العربية فى إفريقيا السّوْداء لا ينسون أن يذكروا أن من أبرز البواعث لذلك الشُّعُور بالحاجة لمعرفة ما كان يصدر إلى تلك الدُّول وتلك الممالك عن المغرب من مراسلات باللغة العربية ، وما يتردَّد عليهم من سفارات مغربية كانت تعتمد تلك اللغة فى حديثها ، ومعاملاتها . . .

ومن أجل كل ذلك فليس من الغريب أن نجد أن اللُّغة التى كان يخاطب بها المغربُ سائر الدُّول التى كان يتعامل معها ، كانت تعتمد أســاســاً على اللُّغة العربية ، ومن أجل ذلك أيضاً نرى أنّ المغرب لم يكن بِمُستعِدٍّ لقبول المراسـلات وقبول مناقشات بنود ، الإتفاقيات إذا لم تكن مكتوبة بِلسان عربىّ !

ومن هنا أيضاً وجدنا المغرب يرفض الرَّسائل الواردة عليه من أوربا بل ومن تركيا إذا لم تكن مصحوبة بترجمةٍ لِمضمونها .

وهكذا وجدنا سفيراً مغربيّاً بِفرنسا يرفض أن يجلس على طاولة المفاوضات دون ما أن تحرر نصوص البنود باللغة العربية . . . كما وجدنا سفيرا آخر يرفض عام 1777 = 1191 أن يقبل ترجمةً بالعربية لرسالة بالفرنسية من لويس الرابع عشر دون ما أن تكون موقعة من طرف وزير الحربية على ما هو الحال فى الأصل الفرنسى ، حتى تكون النسخة المعتمدة هى المكتوبة باللغة العربية !.

وهكذا أيضاً وجدنا أنّ الملك محمد الثالث يأمر وزيره محمد بن أحمد الدكالى بإرجاع رسالة محررة بالتركية إلى الوزير العثمانى محمد سلاحدار باشا

حتى يكتبها هذا باللغة العربية ، مع العلم أن البلاط الملكى بالمغرب — كما أسلفنا — يتوفّر على قلمٍ للترجمة .

« . . . فإن كنت — أبقاك الله — موجّهاً بعد مسطوراً فلْتجعل مضمونه كله تركيباً عربيًا مشهور لِنقف إذ ذاك منه على المرام ونتلقى كل ما فى ضمنه بجميل الإسعاف والإكرام . . . »

على حدّ تعبير العاهل المغربى رحمه الله فى رسالته بتاريخ 24 جمادى الأولى 1194 = 28 — 5 — 1780 .

أكثر من هذا نجد أن المغرب كان يحمل الذين يخاطبونه من الدّبلوماسيين الأجانب ، بما فى ذلك الذين يعيشون معه على أرضه ، كان يحملهم على مخاطبة الحكومة المغربية بلسانها الرّسمى أى باللغة العربية . . . وهكذا تكتظ الأرشيفات داخل المغرب وخارجها بآلاف الرّسائل الموجهة من أعضاء السلك القنصلى والسياسى إلى الدّولة المغربية وكلها مكتوبة باللُّغة الرّسمية للدولة . .

إنّ الممثليات الأجنبية بما فيها ممثلية بريطانيا وفرنسا وإسبانيا وأمريكا ، بل ودول أمريكا الجنوبية : فنزويلا — البرازيل — المكسيك — كواتيمالا — الأرجنتين . . . كانت لا تخلو جميعها من ترجمان ملحق بها لِتحرير الرّسائل بالعربية . .

ولعلّ ما يكشف عن الصدى الواسع الذى كان للغة العربية فى مختلف جهات المملكة أن أحدا من الملوك السّابقين واللاّحقين ، كيفما كان مصدره ومورده ، لم يسمح إطلاقاً بالإخلال بهذه اللُّغة التى كان المغاربة وما يزالون يعتبرونها ضمن مقدساتهم ، الأمر الذى فرض هذه اللُّغة أيضاً على الممالك والجمهوريات التى كانت على مرمى مجراته من المغرب فى حوض البحر المتوسط ، حيث نكتشف بكلّ سهولة مئات الكلمات العربية التى انسابت عبر البحر لتدخل فى لسان القوم من إسبان وبرتغال وطليان وفرنسيس وانجليز . . ثم لتتحول من القارة الأوربية إلى أمريكا الشمالية والجنوبية حيث يشتغل الباحثون اليوم بمجرد الكلمات العربية التى رحلت إلى القارة الأمريكية من المغرب عبر إسبانيا والبرتغال وغيرهما

وهنا سأتخلص للمعجم الدّبلوماسى الذى اعتكف هذه الأيّام على تخريجه من مختلف الوثائق التى تتصل بالتّاريخ الدّولى للمغرب .

لقد تجلّى لى وأنا أمارس كتابة ذلك التاريخ أن المكتبة العربية بحاجة ماسة إلى معرفة وجهٍ من وجوه التفاعل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ما كان يستحق أن نمرّ عليه مُرورا عابرا . . .

وستكون خطتى فى هذا المعجم أن أوزّعه على خمسة فصول : الأول : للمفردات العربيـة التى دخلت فى الإستعمال الدّولى للأمم الأخرى عبر الوثائق الدبلوماسية المغربية .

الثانى : المفردات الأجنبية التى دخلت الوثيقة الدبلوماسية المغربية . . .

الثالث : الطُّرق والأساليب التى تأثر بها طرف مّا بالطرف الآخر .

الرابع : المصطلحات والألفاظ العامية المستعملة فى الوثيقة المغربية لتقريب الشُّقة . .

الخامس : الأمثال والتعابير التى لها صبغة دولية . . . أو التى ترددت فيها أعلام جغرافية أو شخصيات أجنبية...

وهـكذا سنكوّن لأنفسنا فـكرةً عن الموضوع أتمنّى أن تكون نواةً لِوضع معجم يشمل البلاد العربية كلها .

وسيقتصر تدخّلى اليوم على :

استعراض نماذج من المفردات العربيـة التى وجدناها ترحل إلى الجهات الأخرى معتمدا فى هذا على ما يوجد فى الأرشيفات الأوربية والأمريكية وعلى المجاميع التى دُوِّنت منذ التاريخ المبكّر حول هذه الوثائق ، كما اعتمد على المؤلفات التى صدرت حول ما يمكن أن يستخلص من تلك الوثائق . . .

فيما يتصل بهذا الفصل الأول أذكر أن من بين الكلمات التى عُرفت فى المجاميع الوثائقية :

الأمان . . .	Aman
الأمير	Emir
أمير البحر	Amiral
الأمين	Amine

البَراءة	Albara	كافور	Camphre
البردعة	Barda	الكحول	Alcol
البركة	Baraka	الملغم	Amalgame
البرنس	Burnos	المصطكى	Mastic
ترجمان	Drogman	المستغل	Mostaghil
التنفيذ	Tenfid	الناظر	Zazir
التعريفة	Tarif	العنبر	Anbare
الجابى	Al Jabi	الغارة	Algarade
الجرّة	La Jarre	الغزال	Algazelle
الحايك	Haik	فاس (الطربوش)	Fez
الحلفاء	Alfa	القبة	Alcove
الحلقة	Halka	فندق	Fondoq
الخان	Khan	القاضى	Alcade
المخزن	Magasin	القائد	Caide
المخطاف	Mokhtaf	القبالة	La Gabelle
دار الصناعة	Assenal	القطن	Coton
الديوانة	Douane	القفيز	Cafis
الرطل	Rotle	السرياق (الحبل)	Surriach
ما يلزم	Matzem	السكة	Zeccha
مملوك	Mamelouk	السلطان	Sultan
الدُّردى	Tartere	السماق (نوع من التوابل)	Sumac
الزعفران	Safran	المشرف	Moscril
		الوالى	Wali

وفيما يتصل بالفصل الثانى يمكن أن نقسمه حسب أصوله إلى قسمين : الأوّل الأصل الأروبى والثانى : الأصل التركى أو الفارسى ففيما يتّصل ببعض المفردات التى هى من أصل أروبى :

الآرمادا	Armada
انجينيور	Ingenieur
البابور	Vapeur.
باصبورت	Pasport
باسَاجِير	Passagere
البنْديرة	Bandira
البوكَاطو	Avocat
بيلوط	Pilote
الكدش	"Calesa'
كانابّى	Canape
كنطرباند	Contrebande
الكشينه	Cuisine
الكورطوازية	La Courtoisie
الكومانية (المؤنة)	Camino
الكِيرة	Guerra
ميركانطى	Mercantil
النمره	Numero
النورابل	Honorable
الصَّاكة	Sacca
الغولف	Golf
الفابور	Faveur
الفريشكو	Rafriichisse Ment
الفنّيكة	Fanega
القرصال	Corsal
سوطا	Sota
الشمرير	Sambriro

وفى الكلمات التى ترجع لأَصلٍ تركىّ نذكر بعضها على النحو التالى ·

الإنكشارية :	Les Jenissaires
بقشيش	
الطبجية	
الكاهية أو الكيخيا	
المنجنيق	
الصايجى	
السنجق الراية	
السفرجى	
الجمرى	
الياتاغان	
اليولدلاش أو اليولظاش	

ويحتوى الفصل الثالث المتعلّق بالمصطلحات والألفاظ العامية على جملة من الكلمات نذكر منها :

الإدالة : الحامية

الإمارة : الشفرة

الإقامة : الأدوات

التفكرة : التذكرة

«تهاود» معه فى الثمن

الجنس : الدّولة

حرّث : غرق

الحناطى ج حنصة : المهنة

خَرجْ بلادنا . . شكلْها .

خط اليد : التوقيع

الخفيف : الرصاص

الخوارجى الذى لا مبدأ له .

الرقّاص : ناقل البريد

ززاً عليه : رغماً عنه .

الطاروق : المدفعية

الطاغية : رئيس الدولة

الطالوع : الفائدة النقدية

الطبلية : دراهم الخراج

الظهير : المرسوم الملكى

المصرية : البيت المقدم

المزوار : النقيب

الموجب : شهادة اللفيف

الصقلبية : الحجرة

الضيف : الملك

العمارة : المركب الأسكول

العَشّار : الجابى

الغرّارة . . . مكيال

الفرتونة : العاصفة البحرية

قلّب : فتّش

تسبّب : اتجر

ساقُطه : أرسله

الوجبة : الفرصة

وتحتفظ الوثيقة الدّبلوماسية فى المغرب القديم والحديث بكتابة الأرقام على الطريقة التى عرفت فى الموسوعات العالمية بإسم «الأرقام العربية» وكان من أقدم المخطوطات التى حملت هذه الأرقام المعروفة بالقلم الغبارى هى مخطوطة ابن الياسمين (ت 600) . . .

وقد كانت الرسائل الدبلوماسية تحمل التاريخ بالأرقام العربية فى الرسائل التى راحت إلى جان الثالث ملك البرتغال بتاريخ 24 صفر 932 . . .

ومن المعروف أن هذه الأرقام العربية نقلت إلى أروبا على مرحلتين أو ثلاث مراحل : مرة أولى مع سيلفستر الثانى عندما ورد على الأندلس والمغرب تحت إسم جيربر دوربياك . . .

ومرّةً ثانية عند بداية العهد الموحدى عندما كانت البعثات التجارية الأجنبية ترد على الموانئ المغربية لتختلط مع رجال الديوانة الموحدية وتستمد منها طريقة التّعامل على مايحكيه أولئك التجار أنفسهم . . .

على أنَّ هناك طابعاً آخر ميّز الوثيقة الدّبلوماسية المغربية : تلك اعتمادالتاريخ الهجرى كأساس لتاريخ المراسلات تعبيراً من الدّولة عن الهُوية الإسلامية للجهة التى تراسلها أو لم يكن هناك مانع أحياناً من أثبات التاريخ الميلادى الذى لم يكن بعيداً عن المغاربة وهم شعب فلّاح كما نعلم . . .

على أنَّ هناك ظاهرةً أخرى تميزت بها الوثيقة الدّولية فى المغرب تلك هى التّوقيعات والأختام التى تكوّن وحدها مادة فى علم السيجيلوغرافيا (La Sijillographie)

ومن الطّريف أن نجد هذه الأختام تحمل مرّةً آيةً أو حديثاً أو حكمةً . ورد بيتاً من الشّعر على مانرى فى الأختام العلوية طوال أكثر من قرن ونصف من عهد محمد الثالث 1171 = 1757 إلى محمد الخامس . . .

لقد كان بيتاً من بردة الإمام البوصيرى رددت صداه القصور الملكية فى أروبا . . . وكان مصدر استفسار من الرئيس جورج واشنطون عندما وقعت عينه على الحرف العربى لأوّل مرة وهو يتلقّى نصوص التصديق على نصوص الإتّفاقية المغربية الأمريكية :

وَمَنْ تكُنْ برسول الله نُصْرتُه
إنْ تلقَه الأُسدُ فى آجامها تجم

ويجرّنا الحديث من التوقيعات والأختام إلى ماتضمنته الوثيقة الدّبلوماسية من تعابير خاصة تستدعى منّا الوقوف عندها . .

ولعلَّ من الطريف أن نسمع عن أن المخاطبات الدبلوماسية المغربيـة ظلت إلى العهد القريب تحيّى ملوك ورُؤساءَ الدُّوّل بعبارة «السلام على مَن اتَّبَعَ الهُدَّى» لقد حيّى بها محمد الثالث جورج واشنطون والإمبراطورة كاثرينا وسائر ملوك أروبا بالرّغم مما كانت تثيره هذه العبارة التى استعملها الرَّسول مع مخاطبَيْه من كسرى فارس وهرقل الروم . . .

وقد كان من العبارات التى وردت فى بعض المراسلات والإتفاقيات الدَّولية تلك العبارة التى تعتبر اليوم أساسًا من أسس القانون الدَّولى ، ويتعلق الأَمر بشرعية حماية الراية للبضاعة . . فقد صار من العبارات المردّدة : «البنديرة ضامنة» أى أن العَلَم يحمى مافى المركب!!

ومن العبارات التى استعملت فى الوثيقة الدّبلوماسية : «أعطاه المقدرة لِيَقوم بكذا» أى أعطاه الصلاحية أو التفويض أو سلَّمه أوراق الإعتماد .

وقد وجدت بعض الرَّسائل الموجهة للملوك أروبا تستعمل عبارة ماتزال العامة إلى الآن تستعملها ـ على نحو مايستعملها الناس فى الجزيرة العربية : «والله إلاَّ» كان كذا وكذا . . مع حذف كذا وكذا..

وقد كان ممّا أثار انتباهى فى التعامل الدَّولى للمغرب أن يُعبر عن وُصُول العلاقات بينه وبين غيره من الأمم درجةً عليا فى التَّرابط والتَّواصل . . . أن يعبر عن ذلك بعبارة عربية صميمة، ألا وهى تهادى الصّقور والبزاة . . . وما يصحبها من أدواتٍ دقيقة بالغةالغاية فى الدلالة على الرقة والتحضر والرفاة . . .

وإذا ماطرقنا بَاب المثل . . . فإننا سنقف على منجم من الأَمثال التى تسجّل حدثًا أَو تعبّر عن فكرة أَو تؤَدى معنى يرتبط بأمةٍ مَّا من المجموعة الدَّولية أَو بموقع جغرافى مَّا من أَطراف الدُّنيا . . .

سأَكتفى بالإشارة إلى بعض الأَمثال تاركًا شرحها لوقت الحاجة :

إذا تخاووا الجنوس مابقَى فى الغرب جلوس !

حالته كحالة فيرناندو !

رامى تلمسان جْا يضرب الباكورة اخطأَ الجنان !

فعايل الكَريك !

شروط الخزيرات . . .

الله يعبيك لمالطة . . لافرش لاغطا !

أدهى الناس ثلاثة : الإنجليز وصياد القُرب ومولاى العربى الدَّرقاوى !

الأَلمان إذا دبر والنجليز إذا بحُر والفرانسيس إذا جذَّر !

إنما يخاف الفيل من الفار ! !

إنَّ للمصالحة وقتاً ينبغى للحكيم حفظه !

خير الجهاد ما استطعته !

باتْ فى الحبس ولاتبات فى الكاغط ! !

التجار ألسنة الزمان .

حج وداز على برقة ومابقت فيه مرقة !

حصدناهم بالمناجل !

الخدمة مع النصارى ولا الجلوس خسارة .

ذهب الحمار يطلب قرنين فراح بلا أذنين !

الرأس اللى مايدور كدية .

لاتكونشى روسى ! !

اللى ماعندوش العسل فى أركانه يعملها فى لسانه !

ومَن لم يصانع فى أمور كثيرة

* يضرّس بأنيابٍ ويوطأ بمنسم !

تجمّع فيه كلُّ لِسنٍ وأمةٍ

* فمْا يُفهم الحُدَّاثَ إلا التراجم .

صحبة العلوج حرثة المروج .

فلوس النصارى تيمشيوا فى الضد والعناد .

وفلوس اليهود فى السبت والاعياد .

وفلوس المسلمين فى الحج والجهاد .

العداوة ثابتة والصواب يكون !

علَّق البندورة ! !

القادم يُزار . . .

وأخيراً فإنَّ مما يدخل فى إطار ضرب المثل . . . مايتصل بفكرة عمليات «توأمة» المواقع مشرقها ومغربها حيث نجد عدداً من الأعلام الجغرافية المعروفة بالمشرق تعطى لمواقع بالدّيار المغربية

تعبيراً عن التعلّق بالمكان وممّن يحلُّ ذلك المكان . . .

فى المغرب هناك عدد من الأماكن التى تحمل أسماء مثيلات لها فى المشرق ، وأكتفى هنا بذكر « القاهرة » التى يعرفها موقع معروف فى جنوب المغرب ، وهكذا فللمغرب قاهرته كما لِمصر قاهرتها ...

هذه فقط رؤوس أقلام للمعجم الذى أعده هذه الأيّام على هامش كتابى التاريخ الدبلوماسى للمغرب . ذلك المعجم الذى سبق لى أعطيته الإشارة إليـه بتاريخ 1986/11/10 فى مراسلاتى للمجامع التى أتشرف بالانتساب إليها وعلى رأسها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وذلك بمناسبة إثارتى لِكلمة « القرصلة والقرصنة . . .

عبد الهادى التـازى
عضو المجمع المراسل من المغرب